الحـــوار- أنماطـــه ودلالاته- فـي
(نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي التنوخي (ت384هـ)

Dialogue – patterns and its implications – in
(News Nchoar lecture and studying) the judge Altnokhi
(d. 384AH)

م.م ولاء فخـــري قـدوري Asis.Instruct,Walaa Fakhri Kaddouri

جامعـة ديالـى University of Diyala

كلية التربية للعلوم الإنسانية College of education the humanities

الكلمة المفتاح : الحوار Key Search:Dialogue

البريد الالكتروني :- walaaaldulaimi@yahoo.com

ملخـــص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد..

فهذا البحث ماهو إلا دراسة في انماط الحوار ودلالاته في كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للقاضي التنوخي (ت 384هـ) .

وقام البحث على مدخل ومبحثين ، تضمن المدخل تحديد مفهوم الحوار في الأدب، وخصص المبحث الأول لدراسة (الحوار الخارجي من جانب الحوار المجرّد ، والحوار المركب) والمبحث الثاني لدراسة (الحوار الداخلي من جانب المونولج ومناجاة النفس) وتلتها نتائج الدراسة ثم ثبت بالمصادر والمراجع .

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد ...

يعد الحوار عنصرًا أساسيا في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)، إذ يحقق وظائف عدة منها تصوير الشخصية وتطوير الأحداث ، لذا سع ت الباحثة لدراسة الحوار باختيار أنموذج واحد هو كتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) وذلك لتعدد أشكال الحوار فيه .

قام البحث على مدخل ومبحثين ، تضمن المدخل تحديد مفهوم الحوار في الأدب وخصص المبحث الأول لدراسة (الحوار الخارجي) من جانب الحوار المجرّد، والحوار المركب ، في حين خصص المبحث الثاني لدراسة (الحوار الداخلي) من جانب المونولوج ومناجاة النفس.

اعتمدت الباحثة على دراسة تحليلية استمدّت عيناتها من النصوص المنتقاة للتنوخي، للكشف عن السمات الموضوعية والفنية التي تضمنتها الحوارات في (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)

مدخـــل :

يعد الحوار من الصيغ المهمة التي توظف في القصة او الرواية ، فيوصف بأنه نمط التواصل ، إذ يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي [1]، وقد يستعمل أداة لرسم الشخصية الروائية [2] فهو يظهر لنا ما بطن من وعي تلك الشخصيات فتعبر لغة المتكلمين عن طريق الحوار عن مستويات وعيهم المختلفة ، التي ترتبط بتكوينهم الثقافي والاجتماعي والأثر البيئي والطبقي والعمري ، ذلك ان اللغة المنطوقة هي ملفوظات تصور حركة الوعي في رأس الشخصية[3] .

والحوار وسيلة سردية ((تستعمل في الشعر والقصة ، والروايات والتمثيليات لتصوير الشخصيات ، ودفع الفعل إلى الأمام))[4] فمن مهامه الرئيسة نقل حركة الحدث من نقطة إلى أخرى داخل النص[5] ، وقد يعمل على تقديم الشخصيات وتحريك الأحداث بتجسيدها لمحادثة كلامية تقوم على توافر عنصرين هما (المرسل والمتلقي)

وقد عرف الحوار تاريخياً بوصفه طريقة تعليمية منتجة للمعرفة، فاشتهرت حوارات سقراط وغيره من الفلاسفة الذين استخدموا السؤال والمناقشة منهجًا تفاعليًا قادرًا على إعطاء المعرفة البناءة [6] . وتأتي أهميته من ان القصة في الأساس عملية سردية تتبع فيها الأحداث والمواقف بطريقة سردية رتيبة لذا يعد الحوار مصدرًا من أهم مصادر المتعة في القصة ، وبوساطته تتصل شخصيات القصة بعضها ببعض اتصالاً صريحًا مباشرًا ، وبه يتم تطوير أحداث القصة واستحضار الحلقات المفقودة منها ، وبهذا أصبح ترصيع المشاهد بالحوار الصفة الرئيسة للسرد القصصي [7].

وعلى الرغم من ذلك يعدّ الحوار عنصراً ثانوياً فيها ، يخفف من رتابة الشرح والتفصيل ، ويجعل القارئ معاصرًا للأحداث ، ذلك أن في القصة يخصص الكاتب فصلاً كاملا" يتحدث فيه عن شخصية واحدة ، أو يشرح فيه علاقة شخصية بأخرى، معالجًا ذلك بالدراما والتحليل ، مما يمسك أنفاس قارئه بالإثارة والتشويق .

واذا نظرنا الى خصوصية الحوار عند التنوخي نجده يشكل بنية رئيسة في قصصه على الاطلاق حتى يمكننا عده التقنية الأساسية في قصصه فأغلبها ان لم تكن جميعها قائمة على تلك الحوارية سواء أكانت حوارية مفترضة قائمة على الإيهام بوجود شخصية تحاوره أم حواراً حقيقياً بينه وبين إحدى الشخصيات .

فالحوار ملمح قصصي يشير إلى وجود النزعة القصصية لدى المؤلف ، ونظرا الى اختلاف الحوار وتنوعه في قصص النشوار ستعتمد الدراسة للحديث عنه ضمن محاور مختلفة ، ومن أهم هذه المحاور :-

المبحث الأول : الحوار الخارجي (Aldialloj)

وهو الحوار الذي تتناوب فيه شخصيتان أوأكثر الحديث قي أطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة إذ ينطلق الكلام من الشخصية (س) إلى الشخصية (ص) في سياق حدث القصة وحبكتها [8] . اي انه الحوار الذي يتطلب راو يًا ومرويًا له (باثًأو مبثوثًإليه) ، فالراوي ينقل حوارًا واحدًا مباشرا" في زمن حدوثه فقط ، إذ يتلاشى لتحل محله الشخصية لتقدم نفسها وموقفها خلال الحديث المتبادل بينها ، اذ يتحول الى مراقب ، يمكنه بعد انتهاء فاصل الحوار أن يعلق أو يشرح أو يناقش فيما حصل بين المتحاورين[9] .

ويسهم الحوار الخارجي في تصويرالمواقف والشخصيات، ويسعى إلى التعبير عن الفكرة المراد إيصالها للمروي له ، وعلى هذا فانه شكّل عاملا" أساسيًا يعمل على دفع العناصر السردية إلى الأمام، إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل القصصي ، معطيًله تماسكا" ومرونة واستمرارية[10] .

ويرتبط الحوار الخارجي بالفن الدرامي وفي المسرح على وجه الخصوص ويصطلح عليه (المشهد) الذي يعني الحوار بين الشخصيات ، ويمكن عد الحوار الخارجي وسيلة تمثيلية تصويرية تقوم على فكرة المشهد داخل العمل القصصي إذ يصور الشخصيات ويجسدها خلال كلامها .

فالحوار الخارجي في قصص النشوار هو النمط الحواري السائد فيها ، إذ نجده الوسيلة في تحريك الحدث وتصوير المواقف والشخصيات التي تعددت واختلفت مما أدى إلى تنوع الحوار الخارجي فمنه ما كان مجردًا ومنه ما كان مركبًا .

أ- الحـوار المجرد :

وهو حديث إجرائي يتأسس على رد فعل سريع ، أو إجابة سهلة ، أو تبادل كلمات لا تحتمل التأويل المتعدد ؛ لأنها اجابات متوقعة عن اسئلة عادية ليست فيها رؤية خاصة[11] . وهو نوع من الحوار الخارجي الذي يتسم بالبساطة والابتعاد عن الشرح والتحليل ، ويعتمد على صيغة السؤال والجواب المباشر ، وينشأ بفعل المواقف التي تضع المتحاورين في وضع معين داخل المشهد ليقترب في تكوينه إلى حد كبير من المحادثة اليومية بين الناس .

وهذا النوع من الحوار اعتمده الراوي كثيرًا في قصص النشوار، اذ كان الوسيلة الفعالة للتعرف على الشخصيات وتقديم الحدث القصصي ، ومن ذلك قصة (ناصر الدولة يحاسب على بقية دجاجة) ، فالحوار الذي يدور بين شخصين الراوي (ناصر الدولة) والمروي له (الطباخ) ، اذ يطلب الراوي طعامًا يأكله ، فيأتون بدجاجة مشوية، ثم يحضر قوم يحتشمهم فيأمر برفع الدجاجة ، وبعد انصرافهم يدور الحوار، ولابد لنا من الإشارة إلى أن الحوار المجرد قد لا يتجلى بشكل خالص إذ قد يتخلل بعض التعليقات من قبل الراوي او تسبقه كلمة قال ويقول . " فقال : ردوا الطبق ، فأحضر ، فتأمل الدجاجة ساعة ثم حرد .

وقال : أين تلك الدجاجة ؟

فقالوا : هي هذه

فقال : لا ، وحق أبي ، عَلَيَّ بالطباخ ، فحضر .

فقال : هذه ، هي تلك الدجاجة .

....

فقال : اصدقني ويلك

قال : لا

قال : فما عملت بتلك ؟

قال : لما شيلت ، لم نعلم أنها ترد إليك ، فأخذها بعض الغلمان الصغار وأكلها ، فلما طلبتها ، أخذنا هذه فكسرنا منها ، وشعثنا مثلما كنت كسرت من تلك وشعثت ، طمعا" في انك لا تعلم بذلك ، وقدمناها .

فقال له : ياحمار ، تلك كنت قد كسرت منها الفخذ الأيمن ، وأكلت جانب الصدر الايسر ، وهذه مأكولة جانب الصدر الأيمن ، مكسورة الفخذ الايسر ، لا تعاود بعدها لمثل هذا .

قال : السمع والطاعة"[12]

فالحوار المتجلي الذي يدور بين شخصين الراوي والمروي له ، يعتمد السؤال والجواب المباشرين ، حين يسأل الراوي (ناصر الدولة) الطباخ عن الدجاجة التي رفعت سؤالا" مباشرًا يدل على فطنته وانتباهه ، فيجيبه الطباخ برد سريع مباشر يناسب جرأة انتباهه وسؤاله السريع ، وعلى الرغم من بساطة هذا الحوار وتجرده من الشرح والتأويل فانه كان وسيلة السرد في الكشف عن أفكار الراوي (ناصر الدولة) ومايدور في ذهنه .

إذ إن أسئلته أشارت إلى حرصه ومتابعته لم تكن إلا دليلا" على فطنته وانتباهه الذي يحركه لمتابعة سير تصرفات الخدم ، فالحوار كان قصديًا غايته إبراز فطنة الراوي وسرعة انتباهه .

أما في النص الآخر " فقال الاشتر: أما فيك حيلة يا جيداء ، فنتحدث ليلتنا ، ويشكو بعضنا إلى بعض .

قالت : والله ما إلى ذلك من سبيل ، إلا أن نعود إلى الشر الذي تعلم .

قال : لابد من ذلك ، ولو دقت السماء على الأرض .

فقالت : هل في صديقك هذا من خير أو فيه مساعدة لنا ؟

قال: الخير كله

قالت : يافتى ، هل فيك من خير ؟

قال: سلي ما بدا لك ، فاني منته إلى مرادك ، ولو كان في ذلك ذهاب روحي))[13].

نلاحظ ان الحوار في هذا النص يقدم الاشتر وهو يطلب من جيداء البقاء للتحدث ولكي يشكو بعضهم الى بعض ، بكلام مباشر خال من الشرح والتحليل ، فتجيبه جيداء بسرعة وطلاقة وجرأة تؤكد تهيئتها واستعدادها الدائم للتخلص من الشر الذي ينتظرها بشتى الأعذار والأسباب، فالراوي (جيداء) أرادت التعبير عن حالة نفسية معنية عانت منها تتمثل في الغربة المكانية والنفسية بغياب الأشتر .

ومن الحوار الخارجي ما يرسم مشاعر الشخصية ويكشف عن رؤيتها ، كما في الحوار المتمثل في قصة (شقيقان عشيقان) فبعد أن وصف الراوي حال الشقيقين يقوم برواية الحادثة التي تؤكد عشقهما التي دار الحوار خلالها ، بينه وبين الشيخ (والد الشقيقين) .

" فثنى رجله ونزل فقمت اليه ، وأكرمته ، فجلس تجاهي ، يحادثني ، وقال لي حاجة.

قلت : قل

قال : أتعرف في هذه الناحية ، إنسانًا وافى منذ سنتين ، شاب من حاله ، وصفته ، فوصف الغلام ، ترى ها هنا دارا" ؟

قلت : نعم

قال : وما كانت قصته ، والى إي شيء انتهى أمره ؟

قلت : ومن أنت حتى أخبرك ؟

قال : تخبرني

قلت : لا افعل ، أو تصدقني

قال : أنا أبوه

فقصصت عليه القصة ، على أتم شرح"[14]

فالحوار في هذا النص رسم شخصية (الرجل الراوي) شخصية ثانوية وهو عازم على تلبية دعوة الشيخ (شخصية رئيسة) بالمعرفة ، فيبادر الشيخ بأسئلة وأجوبة سريعة توضح ردة فعله وقلقه المتولد خوفا" من عدم تصديق الرجل الراوي له ، فردود الرجل بديهية متوقعة وفعل الشيخ الغريب الذي أثارة لوصوله إلى ما يرغب به من معرفة ، فالحوار الذي دار بين (الرجل والشيخ) جاء على شكل حوار مسرحي إذ نقل الراوي (حكي العلم) هذا الحوار من دون تدخل منه ، وإنما ربطه بالأحداث وجعلنا نعيش خلال هذا الحوار الأحداث وكأنها حقيقية ، فالراوي تمكن عبر هذا الحوار أن يكشف عن النوازع الحقيقية لكل شخصية .

والحوار المجرد لا يقف عند رسم المواقف وتجسيد الشخصيات من خلالها ، بل كان أداة الراوي التي تعرف الشخصية تعريفًا مباشرًا يقدمها ويعبر عن افكارها ، وهذا ما يحكي في الحوار الدائر بين الأمير وصيف كامه وبين القوم الجالسين عنده . اذ يقدم هذا الحوار الجالسين وهم يعيبون فعل الأمير بسؤاله عن رجل غير مشهور، وينكرونه فيجيبهم بردود سريعة تتسم بقوة وجرأة تناسب أنكارهم لفعله ، وهي ردود عرَّف فيها بنفسه فكشف عن ماضيه وتاريخه الحافل بالمصاعب والمغامرات والنجاح الذي مكنه من جمع ثروته وما هو عليه الآن فالتفت إليهم وقال ((يامشايخ قم ، انتم سادتي ، وشيوخي ، وما على الأرض ، أهل بلد ، أحب إلي منكم ، ولا أوجب حقا" منكم ، فانبسطوا في حوائجكم ، انبساط الشريك الذي لا فرق بيني وبينه ، إلا فيما خطرته الديانة ، وليس بيني وبينكم فرق ، إلا في ثلاث : طاعة السلطان ، وصيانة الحرم ، ومخالفتكم في الرفض ، فأني قد طوفت الأفاق ، وسلكت الجبال والبحار ، وبلغت أقاصي المشرق والمغرب ، فما رأيت على دينكم أحدا" غيركم ، ومحال أن يجتمع الناس كلهم على ضلالة ، وتكونوا انتم من بين أهل الآفاق على حق)) [15] .

فقد أسهم الحوار هنا في الكشف عن طبيعة الشخصية المحورية الموجه إليها الحوار، فلم يكن غرضه تقديم الشخصية وحسب ، بل كشف عن قصر الراوي في بيان اخلاق الشخصية وكرمها ، المتأصل في نفسها والمسيطر على مشاعرها وافكارها فدفعها إلى الإجابة بما يدفع السائلين عنها .

وأسهم الحوار في هذه القصص في تطوير الأحداث مما ساعد على تجسيد الموقف الذي جمع بين المتحاورين ، فالحوار المجرّد لم يكن الا تجسيدًا لفعل الشخصيات ورد فعلها ، فضلا" عن تقديمه الأحداث والشخصيات . فالكلام الحاصل بين الشخصيات المتلفظة به ، كان مطابقًا لها يصدر عنها ويدل عليها لا تتحمل أي تأويلات أخرى أو أفكار غير ماتنقله هذه الكلمات .

2- الحوار المركب :

وهو حوار عميق يستدعي الشرح والتأويل ، ويعتمد الحجة والبرهان ، ويهدف الى الإقناع ، واثبات وجهة نظر معينة ، لذلك يأخذ شكل الجدل والمناقشة وبروز هذا النوع من الحوار في قصص النشوار أمر بديهي ، ((لان الحوار أساسًا هو ما يبرز الحجة والأسلوب))[16]. ويتخذ هذا النمط من الوصف والتحليل مضمونًا له ، فالعين الباصرة تقوم باستغوار الأشياء واستخراج بواطنها ، محللة ذلك بمخيلة خصبة تقوم بوصف الحركة والانفعال والفعل ، وابداء الرأي ، وتحديد وجهة نظر جليلة ربما تعبر عن موقف أو التزام أو معارضة[17].

وفي هذه النقطة يكمن الخلاف الجوهري بين النمطين (فالوصف) حيادي ليس له موقف محدد تجاه قضية معينة ، أما (التحليل) على العكس من ذلك إذ يتطلب من المتحاورين إصدار المواقف من القضايا المتعددة المطروحة ، فيدخل الراوي في حوارات مع الشخصيات الأخرى للكشف عن آراء الطرفين ، أو أفكارهم ، وبيان مواقفهم الأيديولوجية ، والسياسية ، والدينية تجاه قضايا محددة[18] .

ويمكن ان نتلمس الحوار المركب في قصة (كيف كان الابزاعجي صاحب شرطة بغداد يحقق مع المتهمين) ، إذ يقول الابزاعجي للملاح " في نصف الليل ، اي شيء كنت تعمل هناك ، في ذلك الموضع ؟

...

قال : اصدق ، وانج نفسك

قال له الملاح : أيها الأستاذ ، الله شاهد عليك ، أني آمَنُ على نفسي واعضائي ، حين أصدق قال : نعم قال : انا رجل ملاح ، اعمل في المشرعة الفلانية وقت كنت سرحت سماريتي ، الى سوق الثلاثاء ، البارحة بعد العتم ة ، أتفرج في القمر ، فنزل خادم من دار لا أعرفها . فصاح ياملاح ؟ فقدمت ، فسلم اليّ امرأة ، ومعها صبيتان ، وأعطاني دراهم ، وقال: احمل هؤلاء الى المشرعه الفلانية ، [...] فكشفت المرأة وجهها، فاذا هي كالقمر ، ف اشتهيتها ، فعلقت مجاذيفي بالكرك ، [...] ، وتقدمت الي المرأة، فراودتها ، نفسها فاخذت تصيح. فقلت لها: والله ، لئن صحت. لاغرقنك الساعة . فسكتت ، واخذت تمانعني عن نفسها، واجتهدت بان اقدر عليها ، فما قدرت . فقلت لها: من هاتان الصبيتان منك ؟ فقالت : بناتي ، [...] وقبضت على واحده منهن ، فرميت بها بالماء ، واخذت الصبي ة الأخرى فرميت بها بالماء ، فما بقي الا قتلك فدعيني واخذت بيدها ، وشلتها لارمي بها الى الماء . فقالت : ادعك . فمكنتني من نفسها . فقلت في نفسي : هذه الساعة تصعد الى دارها ، فتنذر بي ، واقتل ، فجمعت يديها ، ورجليها ، ورميت بها إلى الماء . فندمت ، وكنت كرجل كان سكرانَ .

قال : اقطعوا يده .

قال الملاح : ياسيدي أليس قد أمنتني ؟

فقال الابزاعجي : ياكلب ، وأي أمان لمثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس ، وزنيت ، وأخفيت السبيل"[19].

نلاحظ ان القصة المعروضة لم تكن الا حوارًا دائرًا بين الراويّ (الملاح) بوصفه شخصية مشاركة ، وبين الابزاعجي (الشخصية الرئيسة) أي هناك مرو" له ومستقبل وهو حوار قصد الراوي من اقامته الكشف عن جريمة ظانًا ان الزمن قد محاها .

فبدأ الحوار بأسلوب تبادلي لين هادئ قائم على ترتيب الكلمات وتوليد المعنى ، ويعتمد المنطق والفكرة المقنعة ، إذ باشر الحديث عن طريقته في مراودته للمرأة عن نفسها بأسلوب رخيص وإجرامي وبقتله الصبيتين ومن ثم المرأة ، ودل هذا لأبعاده النفسية المدركة ، فقدم تبريرات وحججًا تسندُ وجهة نظره وتدعمها بقوله " فكرت فيما ارتكبته ، وعظم ماجنيته ، فندمت ، وكنت كرجل كان سكران فأفاق "[20]. ولكي يكشف الابزاعجي محاور منطق هذا الملاح مبدأه فأكثر يستدرجه بالحديث ، وهكذا يدور الحوار بينهما ويستمر ، إلى ان يتحقق قصد الابزاعجي في الكشف عن منطق هذا الملاح ومذهبه في الجريمة .

فالقصة قائمة على حوار مركب جدلي أظهر قدرة المتحاورين وبراعتهما في النقاش فهو لم يكن حوارً ا عاديًا وامتدادًا اعتباطياً لمجرد التطويل بل هو طول استلزمه السياق وكان حواراً يعتمد الفكرة والمنطق .

اما في هذا النص ، جاء السياق الأتي " مثل مطبخي ، يكون فيه مثل هذه ، عَلَيَّ بالطباخ ، فأتى .

فقال له : ماهذا العمل ؟

فقال : يا سيدي ، إنما أنا صانع ، وعلى قدر ما أُعطى ، أعملُ ، وقد سألت المنفق أن يشتري لي ماأحتاج ، فتأخر عني ، فعملت على غير تمكن ، فجاء التقصير كما ترى .

فقال : علي بالمنفق .

فأحضر . فقال : مالي قليل ؟

قال : لا ياسيدي ، إنما انفق ما أعطى ، وقد سألت الجهبذ أن يدفع لي ، فتأخر عني .

قال : علي بالجهبذ

فأتى به ، فقال : مالك لم تدفع للمنفق شيئاً ؟

قال : لم يوقع لي الكاتب .

قال الكاتب : لم لم تدفع إليه شيئاً ؟

فتعلثم في الكلام ، ولم يكن عنده جواب"[21]

يقوم هذا النص من الحوار القصصي على تأمل الطباخ والمنفق والجهبذ وتقديم وجهات نظرهم على وفق رؤية عميقة تصف الحدث وتحلله ، فالطباخ يحدد هويته بكونه صانعاً بقدر ما يعط ى ، والمنفق يحدد هويته بكونه ينفق بقدر مايعطى اما الجهبذ فيحدد هويته انه لم يوقع له الكاتب لكي ينفق . فشكل الحوار بين الشخصيات أهمية كبيرة في بناء النص وقدرته الدلالية ، اذ حمل دلالات خطابية متنوعة تكون في المرامي الرئيسة أحيانا"[22] .

فالحوار الخارجي في قصص النشوار قد تنوعت وكانت في الغالب حوارًا ثنائيًا تتجاذب أطراف الحديث فيه شخصيات تتحاور حوارًا عاديًا او تتجادل مع بعضها ، فالحوار المجرد شكل الحيز الأكبر في قصص النشوار، أَماّ المركب فقد كان أقلّ حضورًا من الأول غير انه سائر المجرّد ، في أداء وظائفه.

وقد شكل هذا الحوار وسيلة تمثيلية تصويرية فعالة مكّنت الراوي من تقديم الأحداث وتطويرها وتصوير الشخصيات وكشف أفكارها واستبطان مشاعرها ، فهو لم يقف عند كلمة قال أو يقول ، بل ركز على إبراز طبع الشخصيات ونفسيتها

المبحث الثاني : الحوار الداخلي

هو حديث شخصية معينة ويكون غير مسموع ، ينقلنا مباشرة الى الحياة الداخلية لتلك الشخصية ، فيمثل التقاء الشخصية مع ذاتها عبر وسائل الكشف والتنفيس المخزون الداخلي عن طريق افتعال طريقة حوار خفي ، وقد تكون – الشخصية – مرسلاً ومستقبلاً في الوقت ذاته [23] ويعبر الحوار عن مشاعر الشخصية وأفكارها غير المعلنة إذ ((يسجل الخبرة الانفعالية الداخلية لفرد ما متغلغلاً في الأغوار النفسية إلى المستويات التي لاتفصح عن نفسها بالكلمات)) [24]. وهو فردي لا يتطلب متحاورًا بل ينطلق من الشخصية إلى ذاتها باتجاه أحادي لإرسال إلى متلق واحد أو متعدد حقيقي ، أو وهمي وبهذا فلا يعرف محتوى الحوار سوى الذات المحاورة نفسها .

والحوار الداخلي وسيلة سردية تكشف عن العالم الداخلي للشخصية واستبطان أفكارها وتصوراتها ونقلها في سياق يتيح للقارئ الدخول إلى ذهن الشخصية . فالحوار الداخلي صامت ومكتوم في ذهن الشخصية ، منه ما يكون منطوقًا خارجيًا وهو ما يسمى بـ(المناجاة) ، وغير منطوق ، وهو ما يمثل (المونولوج الداخلي)، ولا بد من الإشارة إلى أن حضور الحوار الداخلي شكل نسبة قليلة جدًا لا يمكن مقارنتها بالحوار الخارجي وهذا لان الحوار الخارجي وحده القادر على تصوير الشخصيات وتجسيد المواقف والاحداث التي تكشف عنهم ، وان الشخصيات في تلك القصص – سواء الرئيسة أم الثانوية– لا تخفي أفعالها لاقتناعها بما تفعل ، وهذا يرجع إلى طبيعتها المائلة إلى الوضوح والصراحة .

وللحوار الداخلي أشكال عدة منها :

١ -**المونولوج (monolojue)**: هو إحدى الصيغ التعبيرية للحوار الداخلي ، إذ يهدف الى كشف لواعج الذات ، ودواخلها ، وما تستبطنه بداخلها [25] ، وهو حديث بدون سامع لانه غير منطوق ، اذ هو كلام صامت في ذهنية الشخصية لم يحرر ولم يراقب . إذ يقوم بنقل القارئ مباشرة إلى وعي الشخصية من دون تدخل الراوي . وهو ((ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية ، والعمليات النفسية لديها دون التكلم بذلك على نحو كلي أوجزئي في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل ان يشكل التعبير عنها بالكلام على نحو مقصود))[26] .

فتمثل المونولوج في قصص النشوار بوصفه حوارًا داخليًا تجربه الشخصية مع نفسها، فتكون المرسلة والمستقبلة ، ومن ذلك حديث أبي الحسن الهاشمي مع نفسه عندما ركب في الطيار ، ينتظر رجوع القاضي أبي عمر ، وهو يرى جماعة من الخدم ، قد وقفوا للقاضي ، يشتمونه بأقبح لفظ ، فهالني إقدامهم عليه ، وقبح الصورة ، ((فقلت في نفسي : إن لم يكن هذا الفساد برأي الخليفة ، وإلا فيجب أن يشتكي إليه منهم الساعة ، حتى يؤدبوا))[27] وهذا القول الذي تلفظ به أبو الحسن لم يكن إلا مونولوجًا، فهو قالها في نفسه ، لأنه بمفرده ، فكان المرسل له والمستقبل في نفس الوقت نفسه، فهو حديث ذاتي داخلي لايوجد من يتلقاه او يسمعه ، لأنه حديث نفسي يناسب الموقف الذي استدعاه . اما في النص الاخر ((قلت : ليس إلا أن أحمل معي شرابًا كثيرًا ، فـإذا اشتدت الأمواج ، شربت ، وسكرت ، ولا أعقل إن غرقت ، ولا أحس بعظم الأمواج ، مع السُكر)) [28] فالحوار في هذا النص كشف عن حالته الشعورية مترجماً قلقه وخوفه ، ناقلاً أفكاره التي تدور في ذهنه للتخلص من اللحظة المخيفة التي يعيشها .

وفي بعض الأحيان يتخذ الحوار الداخلي صيغة ترجيعية أي انه ينطلق من الذات ويعود إليها ، فيكون معها حواراً يشكل موضوع نصه ، والبطل في هذه الناحية متكامل مكثف بذاته يتساءل ولاحاجه له إلى جواب ، وتعد قصة (بين أبي الأضخم وأبن أبي خالد الأحول)[29] تجسيدًا لهذا النوع من الحوار بقوله ((هذا رجل لئيم الطبع سيء الظفر ، شرس الخلق ، وأنا مضطر إلىلقائه ، ومساءلته في حوائجي ، فلم حلفت بهذا اليمين ؟

وما أحد أسو أ حالا مني ، فان هذا الوزير لايفكر في ، ولا يجيئني والله ابدأ ، ولا يكون لي طريق إلى قصده .

ويحسن العمال بذلك ، فيخربون ضيعتي ، وتدوم عطلتي ، ويلحقني كيت وكيت))

إذ شخص المتحدث في النص (الندم) واستنطقه ليتحدث معه كما يتحدث الإنسان ، فالشخصية في (المونولوج) الداخلي كانت في حالة استغراق مع نفسها ، وتكاد تكون منقطعة عن العالم الخارجي ومنشغلة بالماضي ، أي ان (المونولوج) يعود بالحركة القصصية إلى الوراء ، متوقف عن الحاضر ، فيمنح المتلقي فرصة التفاعل مع النص

إن تعبير الحوار عن الواقع النفسي والشعوري و(اللاشعوري) ، للشخصيات أحياناً يمنح القارئ فرصة التعريف القريب على البواعث الحقيقية التي تغلف مواقف تلك الشخصيات مفسرة انفعالاتها الذاتية ، ومن ثم تتيح له مستوى معينًا من المشاركة في عملية فهم النص فضلا" عن استشارة وعيه وأحاسيسه اتجاه أبعاده المتعددة ،" فقلت في نفسي : هذا أشر الناس ، يكتب لرجل ، ويتخلفه بمثل هذا الكتاب ، فلعله أن يلحقني يومًا ، شر من هذا الرجل ، فادفعه بهذا الكتاب ، أوأنعى على عيوبه ، فمسحت آثاره الناطق منه ، واحتفظت بالكتاب ، فهو عندي منذ كذا وكذا سنة ، فلما حدثني الوزير الآن بهذا الحديث ، علمت انه موضع إظهار الكتاب ، فأظهرته "[30] .

فحوار (ابو العباس بن الفرات) مع ذاته – ضمن تداعياته – حمل الكثير من طاقات التعبير عن الواقع النفسي والشعوري المستشار في اللحظة الخاصة ، بعد أن أحس بشر من هذا الرجل ، فوظيفة (المونولوج) لاتقتصر على تصوير الأفكار في ذهن

الشخصية بل انتقل خلال هذا الحوار الداخلي إلى تصوير حالة الصراع بين الشخصية وذاتها .

فالحوار الداخلي جاء معبرًا عن أفكار الشخصية وراسمًا للأبعاد العامة التي تنظم هذه الافكار في صيغ مختلفة ، تبعاً للحالة التي تمر بها الشخصية ، وقد كان دليلاً على لجوء الشخصية في بعض المواقف إلى الانفصال عن واقعها الخارجي لخوفها وقلقها منه ، وانفصال الشخصية لم يكن أمرً ا متكررًا في تلك القصص ، بل كان قليلاً تستدعيه حوادث ومواقف غير طبيعية تزرع الخوف والقلق في نفس الشخصية فتدفعها إلى محادثة نفسها .

2- المناجاة :

هو حديث فردي وطريقة من طرائق الحوار الداخلي ، تتخذ شكل حوار الذات مع ذاتها ، أي تقوم بتقديم المحتوى الذهني والعمليات الذهنية للشخصية مباشرة من الشخصية إلى القارئ من دون الاهتمام بتدخل الراوي ، مع افتراض وجود سامع افتراضًا صامتاً[31]. وتفرق المناجاة عن الحوار الداخلي في انها تتحدث على انفراد وتقوم على التسليم بوجود جمهور حاضر ومحدد لزيادة الترابط وتوصيل المشاعر والأفكار المتصلة بالحبكة الفنية وبالفعل الفني في حين ان غرض المونولوج الداخلي هو توصيل الهوية الذهنية [32] ؛ فالفرق بين المونولوج والمناجاة في علاقتهما بحوار الشخصية انها تفكر لوحدها في المونولوج وتفكر بصوت عال في المناجاة [33] ، وتتميز مناجاة النفس بقصر عباراتها واحتوائها المعنى المباشر واقتصارها على الموقف .

وتتمثل المناجاة النفسية في قصص النشوار في مناجاة أبي حسان الزيادي لله سبحانه وتعالى بعد ان تصرف بوديعة رجل خراساني قصد بيت الله ، ((فقلت هذا أمر لا يكشفه إلا الله ، وليس لي إلا التضرع إليه ، فجددت طهوري وصففت قدمي في المحراب ، أصلي ، وابكي ، وادعوا حتى ختمت القرآن) [34] فالنص فيه مناجاة تضمنت معاني مباشرة ، قالها أبو حسان في موقف معين من حياته وهو التصرف

بوديعة الرجل ، فمناجاة الشخصية كانت حواراً داخلياً كشف عن حاجاته للمال وطمعه بالوديعة ، فناجى الله تعالى بالفرج .

وفي قصة (عضد الدولة وإيمانه بالمنامات) تحققت المناجاة التي آتسمت بالطول – عرضًا للأبعاد النفسية والفكرية – للشخصية عبر مناقشة أحد أبطال القصة لفكرة الخوف من ولادة البنت على الرغم من معرفة مولاها بكرهه الشديد للبنات ولكن الخوف الشديد خلق حالة من القلق في نفسها "حملت بك ، بأصبهان ، فخفت أن أجيء ببنت ، فلا أرى مولاي ، ولايراني ، لما أعرف من كراهيته للبنات ، وضيق صدره بهن ، وطول إعراضه عنهن ، ولم أزل على جملة من القلق والجزع ، إلى أن دخلت في شهري ، وقرب ما أترقبه من أمري ، وأقبلت على البكاء والدعاء ، ومداومة الصلاة ، والأدعية إلى الله ، في ان يجعله ولدًا، ذكرًا سويًا ، محظوظًا "[35] فالمناجاة في هذا النص وردت بجملة قصيرة متتالية لنقل عملية التفكير المتتابعة والمنتظمة إلى السامع المفترض .

ويمكن رصد الضمائر التي استعملها الراوي في المناجاة للتعبير عن أفكاره ومشاعر بطله ، ففي قصة (حديث العلوية الزمن ة) يمكن ملاحظة استخدام (ضمير المتكلم) في مناجاة البطل نفسه ، ويمتاز هذا الضمير بنقل القارئ مباشرة إلى عقل الشخصية، وإبعاد الراوي إلى أبعد مدى بالاعتماد على العلاقة الحميمة بين ضمير المتكلم والشخصية نفسها ، فتأتي مناجاة الشخصية " اني ضجرت من نفسي ، فدعوت الله تعالى طويلا" بالفرج أو الموت ، وبتُّ وأنا على غاية من الألم والصياح والقلق ..."[36].

في هذا النص دعاء موجه من أدنى إلى أعلى ، يمكن القول إنه لا يعبر عن وجهة نظر الراوي ، إنما هو كما يقول اوسنبسكي جزء من صورة عامة ومواقف سلوكية.

وبذلك نقول إن الحوار الداخلي بنمطيه (المونولوج والمناجاة) ضرورة حوارية لا غنى عنها ، فهي وسيلة تعبيرية مهمة تشتغل بوصفها مرآة عميقة الغور تسلط القراءة على العالم الداخلي للشخصية ، زيادة على أنها تمنح لغة القص شاعرية خاصة خلال آلية التأمل التي تغوص في باطن الشخصية وتفتح أفق الاعتراف مسافة رحبة تتيح للقراءة فرصة ثرية للتعرف والمشاهدة والإحساس .

الخاتمـــة

- كشفت الدراسة عن حضور الحوار في نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة ، إذ أهتم الراوي بتوظيفه اهتمامًا كبيرًا نتج عنه تنوع في الشكل والاستخدام ، ففي الوقت الذي تخلو فيه بعض القصص من الحوار تقوم قصص أخرى بأكمله ا على الحوار .
- أخذ الحوار حيزًا وبعدًا ، وتنوَّعَ بين ماهو خارجي وداخلي وقد كان الحوار الخارجي أكثر بروزًا ، يجعلنا نعيش خلاله عالم الشخصيات الحية التي تعبر عن نفسها ودواخلها وتنقل معاناتها و إحساساتها ، مستخدم ة اللغة الفصحى ممزوجة بالعامية ، تداخلها مفردات من اللغة الفارسية وغيرها ، كما انه يدرج كلمات نابية؛ ولعل السبب في ذلك أراد أن يجسد لغة العصر ، وينقلها في صورتها الواقعية ، التي جعلت من نصه و ثيقة اجتماعية لعصره على مستوى الدرس اللغوي والأسلوبي والاجتماعي .
- يرتبط الحوار بعلاقة متينة مع الزمن ، إذ يتكون خلاله مايعرف بـ"المشهد" وقد تضمنت قصص النشوار أنماطًا مختلفة من الصيغ الحوارية التي قدمت المشهد فضلاً عن ذلك يتخذ المشهد صيغة مختلفة في الحوار الداخلي ولا سيما مع اسلوب المناجاة الذي يعد الصيغة التنفيذية لهذا الحوار .
- يمكن القول ان المناجاة تختلف عن الحوار الداخلي في انها تتحدث على انفراد وتقوم على التسليم بوجود جمهور حاضر ومحدد لزيادة الترابط وتوصيل المشاعر والأفكار المتصلة بالحبكة الفنية وبالفعل الفني في حين أن غرض المونولوج الداخلي هو توصيل الهوية الذهنية ، وهذا يعني ان الشخصية بالمناجاة تفكر بصوت عالٍ وفي (المونولوج) تفكر لوحدها .

Abstract

Praise be to Allah and blessing be on the messengers of our lord Muhammad and family and companions , and after this search it is only in the Patterns of dialogue and its implications in the book and lecture Nchoar News deliberating the judge Altnokhi (d. 384 AH).

The search at the entrance of the two sections, which included the entrance define the concept of dialogue in the literature devoted to the study of the first section (the outer part of the dialogue, the dialogue abstract, and the composite dialogue) The search for the second study (internal dialogue on the part of the monologue and soliloquy), followed by the results of the study and then proven sources and references

الهوامـــش

(1) ينظر معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : 78، وينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :87

(2) ينظر الشخصية في أدب جبرا إبراهيم جبرا :160

(3) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية :191

(4) معجم المصطلحات الأدبية :148

(5) الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية:29

(6) ينظر: المصطلح في الأدب الغربي 53 ، وينظر : ملامح الأدب الفلسفي في النثر العربي (بحث) ، فائز طه عمر ، مجلة آداب مستنصريه ، العراق ، س 1986 ، ع 13، ص: 206

(7) ينظر: فن القصة : 117 ، وينظر: الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون : 33 ، وينظر: فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما :63 .

(8) ينظر: تبئير الفواعل الجمعية في الرواية : 66 ، وينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته

(9) ينظر: مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي : 39

(10) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية: 29

(11) ينظر: صنعة الرواية : 73-74

(12) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية: 56

(13) نشوار المحاضرة :/ 188-189

(14) نفسه : 258/6

(15) نفسه : 258/8

(16) نفسه : 5/ 131- 132

(17) شعرية النثر : 60

(18) ينظر: الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية : 66

(19) نشوار المحاضرة : 216/3 – 220 .

(20) نفسه : 219/3 .

(21) نفسه: 207/6-208

(22) ينظر: الفن القصصي عند جبرا ابراهيم جبرا : 289 .

(23) ينظر تبئير الفواعل : 27 ، وينظر : مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي : 46

(24) معجم المصطلحات الأدبية : 361

(25) ينظر: الحوار في القصة القصيرة : 99

(26) تيار الوعي في الرواية الحديثة : 15-17 .

(27) نشوار المحاضرة : 83/2

(28) نفسه : 104/3

(29) نفسه : 216/2-217

(30) نفسه : 271/3-272

(31) ينظر: تيار الوعي في الرواية الحديثة : 55

(32) نفسه : 56

(33) معجم المصطلحات الأدبية : 209

(34) نشوار المحاضرة : 236/2

(35) نفسه : 118/4

(36) نفسه : 265/2

المصادر والمراجـــع

- تبئير الفواعل الجمعية في الرواية : كوثر محمد علي جبارة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ط 1 ، 2012م.
- تيار الوعي في الرواية الحديثة : روبرت همفري ، ترجمة : محمود الربيعي ، دار المعارف ، مصر ، 1975م .
- الحوار في القصة والمسرحية (للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) : روجرم بسفيلد ، ترجمة : دريني خشبه ،مكتبة النهظة ، مصر ،1964م .
- الحوار القصصي تقنياته وعلاقاتها السردية : فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1 ،1995م .
- الشخصية في أدب جبرا إبراهيم جبرا : د. فاطمة بدر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ،2012م.
- شعرية النثر : تزفيتان تودورف ، ترجمة : عدنان محمود حمد ، مراجعة : د. جمال شحيّد ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011م .
- صنعة الرواية : بيرسي لوبوك ، ترجمة : د. عبد الستار جواد ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط2 ،2002م .
- فن القصة : د. محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ،1996م.
- الفن القصصي عند جبرا ابراهيم جبرا : سليمان محمد حسين ، الجامعة الاردنية ، الاردن ، 1991م .
- فن الكاتب المسرحي (للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) : روجرم بسفيلد ، ترجمة : دريني خشبه ، مكتبة نهضة مصر ، 1964م .
- مرايا السرد وجماليات الخطاب القصصي : أ.د. محمد صابر عبيد ، ود. سوسن البياتي ، دار العين ، القاهرة ، ط1 ، 2008م .
- معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2000م .
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : عرض وتقديم وترجمة : سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، سوشبريس – الدار البيضاء ، ط 1 ، 1985م .

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان للطباعة والنشر ، 1979م .
- المصطلح في الادب الغربي : د. ناصر حاتي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1968م .
- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تأليف : القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي ، تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر – بيروت ، ط 1 ، 1971م ، ط2 ،1995م .

الدوريات

- ملامح الأدب الفلسفي في النثر العربي (بحث) ، فائز طه العمر ، مجلة آداب مستنصرية ، العراق ،ع 13 ، س 1986 م .